المجرم المعلوماتي- شخصيته و أصنافه

أ/ربيعي حسين
جامعة قسنطينة

الملخص :

ظهر في عالم الإجرام نوع حديث من السلوكات الإجرامية أصطلح عليها " الجرائم المعلوماتية" ، هذه السلوكات ذات الطبيعة ذات الخاصة ، أفرزت معطيات من نوع خاص صبت في خانة علم الإجرام ، من خلال إستفراد فئة خاصة بإتيانها ، عرفت بعدة تسميات من قراصنة المعلوماتية ، الهكرة ، المحتالون المعلوماتيون ، إلى أن أُستقر على تسمية " مجرمي المعلوماتية " ، هذه الفئة المميزة في عالم الإجرام من خلال مواصفاتها و أوصافها أثارت إنتباه الباحثين، ما جعل منها موضوعا مستحدثا للدراسة و البحث من منظور علم الإجرام ، و قد أردنا من خلال بحثنا هذا رسم نموذج علمي لشخصية هؤلاء المجرمين ذوي المواصفات الخاصة مقارنة بغيرهم من المجرمين، و ذلك لأجل توضيح اللبس القائم حول مدى إعتبار هؤلاء ضمن فئة المجرمين ، نظرا لإستغنائهم عن مظاهر العنف المادي المعهود في باقي الجرائم الأخرى، و إعتمادهم بالخصوص على تقنية المعلوماتية في مجال إجرامهم .

Résumé:

Avec l'air numérique qui sévit notre monde, notre vie quotidienne, les risques d'être victime d'une attaque cybercriminelle sont de plus en plus élevés, vus l'explosion du tôt de la cybercriminalité, ce phénomène criminel cache derrière lui une catégorie si spéciale dans le monde de la criminalité appelé « cybercriminels », ces criminels ont des caractéristiques spéciales, une personnalité hors normes, une vie , un monde propres a eux plein d'énigmes et de secrets , ce qui a crée un champ d'études pour les criminologues , afin de dessiner un profil type pour ces criminels , pour éclaircir le coté obscur de leur personnalité , et c'est ce qui nous a poussé a entamé cette étude , avec objectif d'obtenir des résultats qui peuvent nous aider a mieux comprendre le phénomène de la cyber-délinquance .

مقدمة :

يشهد العالم اليوم تحولا شاملا في كل مظاهر الحياة بفعل إنتشار تكنولوجيا المعلومات ، التي أصبحت بمثابة شريان حياة المجتمعات ، بل إحدى مظاهر القوة للدول و الحكومات ، و ذلك بفضل التسهيلات التي تقدمها في مجال معالجة المعلومات الضرورية لسير الحياة اليومية، كما هو عليه الحال بالنسبة للحكومات الإلكترونية التي أصبحت تدير شؤون الدول بشكل ألي و فعال، من خلال الاعتماد على المعالجة الآلية للمعلومات ، أو خدمات الإدارة الإلكترونية التي أصبحت تلبي متطلبات الأفراد عن بعد ، و كذلك التجارة الإلكترونية التي أصبحت إحدى أهم محركات الإقتصاد على المستوى الدولي ، ناهيك عن مختلف التقنيات الأخرى التي أصبح العالم غير قادر عن الإستغناء عنها بفعل تجذرها في أعماق سلوكيات أفراد المجتمعات ، كتقنيات التواصل عبر شبكة الأنترنت و الشبكة الدولية للمعلومات .

إن هذا الجانب المشرق من التحول التكنولوجي في حياة المجتمعات ، ولد و كغيره من الظواهر المستحدثة جانبا مظلما ، يتمثل في صورة الجريمة المعلوماتية ، هذه الأخيرة التي إتخذت من العالم الرقمي ملجأ لها ، من خلال إستهدافها لكل ما هو محظور كالمعلومات التي تحمل معنى الخصوصية بالنسبة للدول و الحكومات و المؤسسات و حتى الأفراد ، فتحولت جرائم التجسس إلى جرائم تجسس تستهدف أسرار الدول و الحكومات ، كما تحولت جرائم المساس بالأموال من جرائم سرقة و إحتيال، إلى جرائم سرقة و إحتيال معلوماتي يستهدف تحويل الأموال إلكترونيا ، و تحولت جرائم الإعتداء على الأشخاص من جرائم تتسم بالعنف المادي إلى جرائم المساس بالبيانات الشخصية و الحق في الصورة ....إلخ من صور إجرامية عديدة و متعددة لا يمكن حصرها بفعل التطور المذهل للجريمة المعلوماتية المتصل بتطور تكنولوجيا المعلومات .

في خضم كل ذلك ظهرت فئة جديدة من المجرمين يعرفون بإسم " مجرمي المعلوماتية " ، و هم مجرمون من نوع خاص ، سمتهم البعد عن كل

مظاهر العنف المادي ، و إعتمادهم على الذكاء و المهارة في التعامل مع تكنولوجيا المعلومات ، مما يجعل منهم فئة خاصة تستفرد بخصائص و مواصفات غير عادية ، في مجال علم الإجرام تستوجب منا الوقوف عندها بادراسة و البحث لأجل رسم نموذج لشخصية المجرم المعلوماتي ، يساعد في تفسير الظاهرة الإجرامية المعلوماتية.

المبحث الأول:ملامح شخصية المجرم المعلوماتي وأصنافه.

يتميز المجرم المعلوماتي عن المجرم العادي أو التقليدي من حيث المفهوم، و ذلك على غرار تميز الجريمة المعلوماتية عن الجريمة التقليدية، بمجموعة من الخصائص والسمات الشخصية التي تجعل منه وفي مجال علم الإجرام محطة مهمة ستوجب التوقف عندها نظرا لعدة اعتبارات متعلقة بأوصافه الإجرامية التي يصعب تفرقتها عن أوصاف الشخصية العادية وهو الأمر الذي يجعل من أمر وضع نموذج علمي للمجرم المعلوماتي أمرا غاية في الصعوبة خاصة وأن المعلوماتية أصبحت من أساسيات الحياة اليومية لكافة المجتمعات وعلى كافة الأصعدة وهو ما ينذر بالخطر نتيجة سهولة اندماج هذه الفئة من المجرمين داخل كافة الأنسجة الاجتماعية ضف إلى ذلك الأخطار الناجمة عن سوء استخدامها التقنية المعلوماتية في مجال الجريمة

المطلب الأول : المجرم المعلوماتي شخصية بموصفات خاصة .

لطالما ارتبطت شخصية المجرم المعلوماتي بصورة الطالب في مجال علوم المعلوماتية أو في صورة ذلك الشخص المهووس تقنية المعلوماتية، والذي لايستهدف من خلال فعله سوى اختبار قدراته في مواجهة النظم المعلوماتية، غير أن التحول الجذري من حيث مدى خطورة هذه الأفعال دفع وبصفة تدريجية إلى تصنيفها ضمن مجال الاعتداءات التي تندرج في صنف الجريمة المنظمة، فقد تحول المجرم المعلوماتي من مجرد اللهو والعبث بالأنظمة المعلوماتية إلى أهداف أكبر من ذلك يتصدرها تحقيق الربح المادي، الانتقام أو الإضرار بالغير وصولا إلى الإرهاب المعلوماتي. (1)

إن هذا التحول في مسار الإجرام المعلوماتي، الذي يعرف تنوعا غير مسبوق فيما يخص أنواع الجرائم المعلوماتية، والوسائل المساعدة على ذلك

كالبرامج الخبيثة والفيروسات وبرامج التجسس، ما هو إلا دليل على تنوع في شخصية المجرم المعلوماتي، الأمر الذي يجعل من الصعب تحديد معالم شخصية نموذجية يمكن اعتبارها معيارا لتصنيف هؤلاء، غير أنه سبب غير كافي أو مانع لوضع نموذج يحمل الملامح الرئيسية لشخصية المجرم المعلوماتي.

الفرع الأول: الملامح الرئيسية لشخصية المجرم المعلوماتي.

يعتبر أمر تحديد الملامح الرئيسية لشخصية المجرم المعلوماتي من الأهمية القصوى التي لا يمكن الاستغناء عنها من أجل شرح الظاهرة الإجرامية في حد ذاتها، ولعل أن الطريقة الأمثل لفعل ذلك هي اعتماد تجميع المجرمين المعلوماتين الذين يشكلون الحد الأدنى من الملامح المشتركة في مجموعات وزمر خاصة على الرغم من اختلافهم في أوصاف أخرى، وإن عدم اعتماد هذا الأسلوب في التصنيف يجعل من أمر تفسير الظاهرة الإجرامية المعلوماتية أمرا مستحيلا، وهو التفسير الملائم لضرورة رسم نموذج للمجرم المعلوماتي يجتمع فيه أهم الملامح الرئيسية المميزة له عن غيره من المجرمين. ([2])

يشترك المجرمون المعلوماتيون في مجموعة من الخصائص النفسية والملامح التي تعتبر أساسية في تكوين شخصية المجرم المعلوماتي والتي لا يتصور أن تغيب عن هذه الشخصية وهي:

أولا: الذكاء والمهارة في مجال التعامل مع التقنية المعلوماتية.

حسب دراسة قام بها "عبد الله بن سعود بن محمد السراني" سنة 2009، في المملكة العربية السعودية حول عينة مختارة من الأشخاص المختصين في مجال مكافحة الجريمة المعلوماتية، فإن ما نسبته 94,2% من أفراد العينة محل الدراسة، وضعوا وعلى رأس قائمة الملامح الإجرامية لشخص المجرم المعلوماتي بأنه شخص يتمتع بالذكاء والمهارة في مجال استخدام والتعامل مع تقنية المعلوماتية فهو ([3]):

- يتميز بالقدرة على اختراق النظم المعلوماتية(حواسيب أو شبكة اتصال) والتلاعب بأنظمتها الأمنية.
- يبتكر أساليب متطورة لارتكاب أفعاله.

• لديه قدرة فائقة على المعالجة الإلكترونية للنصوص والكلمات، والتعامل مع البرامج. ([4])

فالمجرم المعلوماتي يمكن له أن يكون تصورا كاملا لجريمته قبل ارتكابها، بل يقوم بتجريبها على أنظمة معلوماتية مماثلة لتلك المستهدفة، وذلك ليتجنب عنصر المفاجأة، وتظهر عبقريته وذكاءه خصوصا في الجرائم المعلوماتية المالية التي تحقق له الربح المادي، وتلحق الخسارة بالمجني عليه، فتجده لا يستخدم العنف أو الإتلاف المادي، فالإجرام المعلوماتي هو إجرام الأذكياء مقارنة بالإجرام التقليدي الذي يميل إلى العنف، فالمجرم المعلوماتي يسعى دوما وشغف إلى معرفة كل ما هو جديد ومبتكر ولا يعرفه أحد سواه وذلك بهدف إختراق الحواجز الأمنية في البيئة المعلوماتية. ([5])

ثانيا: المجرم المعلوماتي شخصية ذات طبع إجتماعي.

يختلف الإجرام المعلوماتي عن الإجرام التقليدي من حيث أن المجرم في هذا الشأن ، يحيا و يعيش وسط المجتمع و يمارس عمله في المجال المعلوماتي أو غيره من المجالات الأخرى ، فهو شخصية اجتماعية . ([6])

فالمجرم المعلوماتي لا يضع نفسه في حالة عداء مع المجتمع الذي يحيط به، فهو يتوافق و يتصالح معه، و تزداد خطورته الإجرامية كلما زاد تكيفه الاجتماعي مع توافر الميول الإجرامي لديه، فشعوره بأنه محل ثقة و أنه خارج إطار الشبهات يدفعه إلى التمادي في ارتكاب جرائمه و التي لا تكتشف عادة. ([7])

ثالثا: شخصية المجرم المعلوماتي شخصية حذرة جدا.

حسب رأي "بيسموث Bismuth" " فإن شخصية المجرم المعلوماتي شخصية مندمجة في الحياة الاجتماعية، ولكنها وبالمقابل شخصية حذرة جدا". ([8])

يتميز المجرم المعلوماتي بشخصية حذرة، خشية اكتشاف أمره، فهو بقدر تكيفه مع المجتمع الحقيقي، قادر كذلك على التكيف وبشكل موازي مع عالم الجريمة المعلوماتية، الذي يعتبر مجالا خاصا به يبنيه ويرسم حدوده معتمدا على مبدأ العيش داخل ما يعرف (بالمنطقة الذاتية المؤقتة) La Zone Autonome Temporaire (T.A.Z)، التي يختبئ ويعيش داخلها أثناء فترة غيابه عن المجتمع الحقيقي، والتي يحرص من خلال حذره الدائم على

عدم السماح لأي كان بالولوج إليها، وهو ما يفسر وجود فئة شاذة من المجرمين المعلوماتيين الذين يتميزون بالعزلة عن العالم الحقيقي نظرا لتواجده على الدوام بالمنطقة الذاتية المؤقتة.([9])

إن الحذر الدائم للمجرم المعلوماتي يدفع به إلى إتباع أسلوب تدمير ومحو كل الدلائل الناتجة عن فعله ، من خلال محو البيانات وتدمير الحواسيب المستعملة في جريمته.([10])

رابعا: المجرم المعلوماتي شخصية مثابرة وصبورة.

يحتاج المجرم المعلوماتي إلى القدرة على التحمل و الصبر، فقد يستغرق أمر اختراق الكتروني، أو تحويل أموال ساعات طوال أو أياما لأجل تجسيده، ولذلك فإن قوة التحمل و المثابرة من السمات التي تساعد المجرم، المعلوماتي على نيل مبتغاه و رفع و تنمية قدراته و مهاراته فتكرار المحاولات يستغرق وقتا طويلا يحتم عليه التمتع بالصبر.([11])

خامسا: المجرم المعلوماتي شخص يتمتع بالسلطة تجاه النظام المعلوماتي.

يقصد بالسلطة جملة الحقوق والمزايا التي يتمتع بها المجرم المعلوماتي، والتي تسمح له وتمكنه من ارتكاب جريمته، فكثير من المجرمين في هذا المجال لديهم سلطة مباشرة أو غير مباشرة في مواجهة محل الجريمة كشفرة الدخول إلى النظام المعلوماتي، وشفرة الدخول للملفات وقرائتها وتعديل مضمونها أو محوه، وقد تنحصر هذه السلطة في مجرد الحق الدخول إلى أماكن التي تحتوي على هذه الأنظمة.([12])

إذن فالمجرم المعلوماتي هو شخصية إجرامية من نوع خاص، يقترب أكثر من صفة الشخصية المثالية داخل المجتمع خصوصا بذكاءه واجتماعيته وقدرته على كسب الثقة وبعده عن الشبهات، وخصوصية شخصيته من خصوصية جرائمه التي تتميز عن غيرها أيضا بمجموعة من الصفات المتقاربة، غير أن رسم نموذج شخصية المجرم المعلوماتي يقتضي البحث في الجانب الآخر من نفسيته ألا وهي دوافعه وبواعثه الإجرامية فهل هي تلك التقليدية أم هي معاصرة وخاصة؟

الفرع الثاني: دوافع المجرم المعلوماتي.

إذا كان من الصعب توحيد نموذج المجرم المعلوماتي، بالنظر إلى تباين شخصية كل مجرم عن الآخر من حيث مدى ذكاءه ومركزه وإمكاناته، والإكتفاء بالملامح الرئيسية لتلك الشخصية، فإن أمر تحديد الدوافع والحوافز التي تحرك المجرم المعلوماتي في إطار اتمام فعله، يبدوا أمرا أقل صعوبة من خلال اشتراك مختلف طوائف المجرمين المعلوماتين في دوافع قد تكون مشتركة غالبا.

تستلزم الجريمة المعلوماتية أن يكون مرتكبها على قدر من الذكاء والإرادة، فنادرا ما ترتكب جرائم معلوماتية عن طريق استعمال العنف، فهي نتاج فترة تفكير يضع من خلالها المجرم المعلوماتي مصالحة في كفة والأخطار في كفة أخرى ليوازن بينهما، وحسب رأي الأستاذ: (كيسون Cusson) فإن المجرم المعلوماتي وعلى غرار المجرم التقليدي عادة ما يبرر أفعاله بالمبررات المعارف عليها، كالإنتقام، وأحقيته بالفعل، أوالشجاعة أو النفي بكل بساطة، فالمجرم المعلوماتي قد يكون في صورة موظف مُسّرح من قبل مستخدمه، أو متربصا في مشتركة لفترة قصيرة حاز على معلومات سرية خاصة بالنظام المعلوماتي أو شبابا مغمورا يريد أن يصنع له إسما ... إلخ، وعليه فإنه يمكن القول بتعددا الدوافع والبواعث في مجال الجريمة المعلوماتية بتعدد المجرمين المعلوماتين.([13])

والبواعث التي تدفع المجرم المعلوماتي متنوعة وأهمها :

أولا: العبث أو اللهو.

من الصعب التفريق بين دافع العبث واللهو، وتحقيق المصلحة الخاصة، فهما وجهان لعملة واحدة، فوجود الأولى يعني وبالضرورة وجود الثانية، واللهو والعبث يعتبران من الدوافع المتوفرة في أغلب الجرائم المعلوماتية البسيطة، فيجد المجرم المعلوماتي فيها الإحساس بشعور الإعتراف الإجتماعي، وبأنه أكثر شجاعة وقيمة ، وعادة ما قد يتطور هذا اللهو والعبث من دافع شخصي إلى جماعي مشترك بين مجموعة من المجرمين المعلوماتين، فعلى سبيل المثال فإن مجموعة من الطلبة الأذكياء، والذين يواجهون مشاكل دراسية تكون سببا في فشل مشوارهم التعليمي، وبسبب ضغوطات وضعيتهم فإنهم يلتجؤن إلى العالم

الإفتراضي، أين يتحدى بعضهم بعضا بغرض اللهو في مجال إختراق النظم المعلوماتية وفق قواعد معينة، تبدء من كشف كلمة السر أو المرور لتتطور إلى أهداف أخرى، بحيث يعمل كل واحد منهم على إبراز قدراته ومدى براعته في المجال المعلوماتي وأن مسألة فشله المدرسي ما هي إلا عثرة في مساره.([14])

ثانيا: الرغبة في الإنتقام.

قد يكون الباعث على ارتكاب الجريمة المعلوماتية الرغبة في الإنتقام، فالإنتقام من الغرائز البشرية ، فكثير من الأفراد يفصلون من مناصب عملهم تعسفيا و بدون وجه حق ، فإذا كان ذلك الشخص حائزا على معلومات متعلقة بسير النظام المعلوماتي و كان على قدر من الكفأة في مجال المعلوماتية ، فتجده يرتكب جريمته رغبة منه في الإنتقام من الشركة و المؤسسة التي فصلته ، ليجعلها تتكبد الخسائر المالية الكبيرة جراء ما يسببه لها من ضرر يحتاج إصلاحه إلى وقت ، يعتبر ضائعا من وقت نشاط المؤسسة أو الشركة .([15])

ثالثا: تحقيق الربح المادي (الطمع في تحقيق المنفعة المادية).

تعتبر غاية تحقيق الربح المادي من الدوافع الرئيسية لدى مجرمي المعلوماتية، فأمر إكتشاف ثغرة في النظام المعلوماتي هو السبيل المباشر لغرض تحقيق منفعة مالية (كتحويل الأموال) وبصفة غير مباشرة (التجسس الصناعي أو التجاري)، فحسب رأي كل من الأستاذين" Lamer et Rose، لامر و روز" فإن المجرم للمعلوماتي وانطلاقا من حافز تحقيق الربح المادي فهو يطبق نظرية إقتصادية، فهو يبحث عن أكبر قدر ممكن من الأرباح مقابل أقل قدر ممكن من الخسائر، أما حسب رأي الأستاذ Martin مارتن، فإن غاية تحقيق الربح المادي من الجرائم المعلوماتية دافع له وجهان الأول يتمثل في الأرباح التي يحققها الجاني كتحويل الأموال إلى حسابه من حساب الغير، والثاني هو الفائدة التي يجنبها من خسائر غيره، كخسارة منافسه لزبائنه بسبب فقدانه لمعطياتهم الإلكترونية.([16])

وقد يتحقق غرض الربح المادي ولكن بأسلوب التهديد والإبتزاز فحسب تقرير السيد " ميكو هيبومان – Mikko Hypomen" مدير مركز البحوث لدى شركة (F.SECURE) فإن بعض المجرمين المعلوماتين يعمدون إلى إرسال رسائل إلكترونية

لضحاياهم مسبقا، يخبرونهم فيها بأمر إكتشاف ثغرات أمنية على أنظمتهم المعلوماتية وبأنهم سيقومون بمحو بياناتهم وتدميرها كليا في حال عدم تحويل أموال إلى حساباتهم، وهو ما حدث بالفعل لشركة (Google) في شهر ماي 2004 أين قام ميشال برادلي Michel Bradly، بإرسال تهديدات لهذه الشركة بضرورة دفعها لمبلغ 100.000 دولار وإلا فإنه سيقوم بنشر فيروس وبرنامج غامض من شأنك أن يتسبب لها في تعطيل نظامها المعلوماتي الخاص بتحصيل عائدات الإشهار من الصفحات المدعمة من قبلها، وقد ألقى عليه القبض في ولاية كاليفورنيا الأمريكية بتاريخ 17 ماي 2004. ([17])

رابعا: الدافع الإيدولوجي (السياسي) Le Hactivisme.

ظهر مصطلح (هاكتيفيزم Hactivisme) من خلال دمج مصطلحين هما: الهاكرز (Hakers) وهم فئة من مجرمي المعلوماتية، والنشاط (Activisme) وذلك على يد مجموعة (Cult Of The Dead Cow) سنة 1994، ويقصد به استعمال الأنترنت لأجل أغراض ونشاطات سياسية، وعادة ما يكون دافع هذه المجموعات (Les Hactivistes) سياسيا أو إيدويولوجيا ، يظهر في كل أشكال الإعتداءات الإلكترونية التي تسعى إلى تعطيل المواقع التي تدعوا للعنصرية ، مع الدفاع عن مبادئ إحترام الحرية الإنسانية فعادة ما يعتبر أفراد ومعتنقوا هذا التوجه أنفسهم بمثابة الشخصية الروائية "روبن هود" فهم يطلقون على أنفسهم "روبن هود شبكة الأنترنت" فهم يتولون الدفاع عن الفئة الضعيفة داخل البيئة الإلكترونية. ([18]).

تعتبر منظمة(أنونيموس – Anonymos) من اشتهر هذه الجماعات والتي تتولى المنطلق الإيدولوجي في إعتدائاتها المعلوماتية، بحيث يظهر أفرادها بأقنعة شخصية (Fawkes Guy) ويتولون مهمة الدفاع عن الحق في الإعلام عبر شبكة الأنترنت، ويرفعون شعارات "الحرية على شبكة الأنترنت" و "شبكة الأنترنت للجميع"، وهو ما يفسرون به حملاتهم العدائية على مختلف الأنظمة المعلوماتية التي تهدد هذه المبادئ، كهجماتهم سنة 2010 و التي أطلقوا عليها إسم(Operation Pay Back) والتي استهدفت الأنظمة المعلوماتية المخصصة لمواجهة تبادل الملفات الموسيقية ومقاطع الفيديو، و هو ما حدث ضد الأنظمة الخاصة بالحكومة الأمريكية سنة 2012 بعد غلقها لموقع" Mega Upload ".([19])

ويعتبر "حميد مسعود" الكردي الأصل سوري الجنسية، من أشهر الشخصيات في

هذا المجال فقد قضى عقوبة 03 ثلاث سنوات حبسا بناء على الحكم الصادر ضده أكتوبر 2003 ، من قبل محكمة دمشق بتهمة الإنتماء إلى جهة أجنبية سرية، وتعريض النظام السوري للخطر، وذلك بسبب قيامه بنشر مظاهرات مناوئة للنظام السوري أمام مقر منظمة اليونسكو بدمشق ([20]).

خامسا: دافع الإرهاب.

يمكن أن يتحول الدافع الإيدلوجي والسياسي إلى توجه آخر وهو الإرهاب بشكله الإلكتروني ، من خلال شبكة الأنترنت التي يمكن أن تأوي مواقع خاصة بجماعات إرهابية، تمارس نشاطها من خلال التحريض على القتل والتمرد والعصيان المدني، وتهدف إلى ترويع المواطنين والأفراد من خلال نشرها لصور وفيديوهات على كيفية صنع المتفجرات والقنابل والإشادة بأعمالها الإجرامية، زيادة على ذلك فإنها عادة ما تستهدف النظم المعلوماتية الحكومية بغرض تعطيلها وتدميرها. ([21])

وفي الأخير يمكننا القول بأن شخصية المجرم المعلوماتي هي عبارة عن مزيج بين ملامح خاصة ودوافع عديدة، فالمجرم المعلوماتي لا يعني وبالضرورة بأنه من فئة وحيدة وله دافع خاص معين، بل هو حسب شخصيته ودوافعه قد ينتمي إلى أكثر من فئة، و تصنيفه يعتمد على مدى درجة خطورته وجسامه جريمته.

المطلب الثاني: أصناف المجرمين المعلوماتيين.

إن تعدد البواعث لدى المجرم المعلوماتي ما بين البسيطة منها كالعبث،و الخطيرة منها كالإرهاب ، يدفع إلى القول بوجود أصناف عدة لمجرمي المعلوماتية ما بين عاديين و ومحترفين ، فتعدد و تنوع وسائل الإجرام المعلوماتي و تزايد أنواع الهجمات الالكترونية من يوم لآخر، يسهم بشكل مباشر في ظهور أصناف جديدة من مجرمي المعلوماتية لم تكن موجودة من قبل.

إن الدافع الرئيسي لتصنيف المجرمين المعلوماتيين هو مساعدة أجهزة الشرطة في مجال متابعة هؤلاء، و ذلك نظرا لصعوبة عملها في هذا المجال، بسبب استحالة إحصاء العدد الحقيقي للجرائم المعلوماتية نظرا لطابعها الخفي و عدم اكتشاف أغلبها أحيانا، إضافة إلى انعدام الاتصال المباشر بين المجرم

المعلوماتي و الضحية، و هي العوائق التي تصعب عمل الجهات الأمنية في الوصول إلى المجرم المعلوماتي ([22]).

أمام كل هذه المعطيات فإنه يبدو من الصعب وضع تصنيف لفئات مجرمي المعلوماتية، غير أن الدراسات و الأبحاث أفضت إلى وضع تصور أساسي لأنماط مجرمي المعلوماتية، و هو تصنيف غير مستقر فالمجرم المعلوماتي الواحد قد يكون مزيجا بين كل الأصناف، و سنقتصر في تصنيفنا هذا على معيار مدى الخطورة الإجرامية الكامنة في شخصية المجرم المعلوماتي و مدى جسامة القصد الجنائي الكامن فيه.

الفرع الأول: مجرمو المعلوماتية الهواة (Les Amateurs)

نحاول أن نجمع تحت هذا الفرع فئات مرتكبي الأفعال المعلوماتية المحظورة قانونا و الذين لا يشكلون بطبعهم خطرا على أمن الأنظمة المعلوماتية نظرا لغياب عامل الخطورة الإجرامية لديهم و هم على أكثرهم:

أولا: العابثون (Script Kiddes) (Les Blagueurs)

يطلق على هذه الفئة البعض وصف " صغار نوابغ المعلوماتية " ينتمي لهذه الفئة الشباب المفتون بالمعلوماتية، ويرى أغلب المختصين أنه لا يبدو من اللائق أن يوصف هؤلاء بالمجرمين لأن لديهم وببساطة ميلا للمغامرات والتحدي والرغبة في الإكتشاف، ونادرا ما تكون لديهم أهداف إجرامية ، تدخل هذه الفئة عالم الإجرام المعلوماتي منذ الصغر، ومنذ عمر المراهقة وهم عادة ما يقدمون على أفعالهم دون أدنى تقدير لمدى خطورتها، فهم فئة تتميز بصغر سنها (15-20 سنة)، ينتشرون في منتديات التعارف والدردشة، من أجل بيع وشراء الوسائل البرمجية لإرتكاب أفعالهم ومثال ذلك: ذاك العابث البلجيكي الذي يبلغ من العمر 14 عشرا سنة ، و الذي قام و بصفة منفردة بتعطيل وشل شبكة أحد موردي خدمة الأنترنت في بلجيكا كلها.([23])

وقد عرفهم "دون باركر- Parker Don في مؤلفه " مكافحة الجرائم المعلوماتية Crime Fighting Computer " بأنهم "تلك الطائفة التي ترتكب أفعالها بغرض التسلية، فهم لا يهدفون إلى تعطيل أو سرقة الأنظمة المعلوماتية وإنما هدفهم الرئيسي هو اللعب من أجل **التسلية**".([24])

وفي الواقع فإنه لا يجب التقليل من خطورة هؤلاء، فإن أفراد هذه الفئة قد تتعدى أهدافهم مجرد الهواية والعبث لتدخل مرحلة متقدمة أكثر خطورة في مجال المعلوماتية.

ثانيا: القراصنة الهواة – الهاكرز – (Les Hakers)

قراصنة المعلوماتية هم في العادة فئة المبرمجين وأصحاب الخبرة في المجال المعلوماتية، يهدفون من خلال أفعالهم إلى دخول إلى الأنظمة المعلوماتية غير المسموح لهم بالدخول إليها، وكسر الحواجز الأمنية المعلوماتية ، وفئة الهاكرز هي تلك الفئة المعروف عنها هوسها بالمعلوماتية وكل ما يمكن أن يكون له صلة بها، وعادة ما يخلط بينهم وبين فئة محترفي الإجرام المعلوماتي، فتصورهم بعض المجلات في صورة شخصيات ذات نوايا سيئة وإجرامية([25])، غير أن ما يميز هذه الفئة عن غيرها هو رغبتها في إختراق الأنظمة المعلوماتية بهدف إبراز قدراتها على التحدي وإثبات الذات، من خلال ترك بصماتهم التي تثبت دخولهم ووصولهم لتلك المواقع. ([26])

وتنقسم هذه الفئة بدورها إلى 04 أصناف أخرى هي:

1-القبعات البيضاء CHAPEAUX BLANC - WHITES HATS

وهم فئة غايتهم كشف الثغرات الأمنية و نقاط ضعف الأنظمة المعلوماتية وإبلاغ المسؤولين عن إدارتها من أجل تصحيحها.

2-القبعات الرمادية CHAPEAUX GRIS - GREYS HATS

وهم فئة غايتهم مزدوجة وغير ثابتة بين الإبلاغ عن الثغرات ونقاط ضعف الأنظمة المعلوماتية أحيانا، والإستفادة منها واستغلالها أحيانا أخرى.

3-القبعات السوداء CHAPEAUX NOIRS – BLAKS HATS

وهم فئة غايتهم خرق الأنظمة المعلوماتية بغرض الإستفادة منها وتحقيق الربح المادي بصفة غير مشروعة.([27])

4-النشطاء الأيديولوجيون LES HACTIVISTES

وهي تلك الفئة التي تضع خبرتها ومعرفتها في مجال المعلوماتية في خدمة القضايا السياسية، وتنظم في سبيل تحقيق ذلك حملات إلكترونية ذات طابع

هجومي من قرصنة وتعطيل للمواقع ومحو للبيانات بغرض الدفاع عن معتقداتها ومبادئها. ([28])

الفرع الثاني: محترفي الإجرام المعلوماتي,

يصنف تحت شعار محترفي الجريمة المعلوماتية الفئات التالية:

أولا: الكراكرز – القراصنة المحترفون – (Crackers)

تعتبر هذه الفئة على رأس فئة محترفي الإجرام المعلوماتي، فشخصيتهم وطبيعة أعمالهم تعكس مدى ميولهم الإجرامي، الذي ينبئ عن الرغبة في إحداث التخريب ،تتخذ هذه الفئة من مجال الغش المعلوماتي ملجأ لها، تعبر فيه عن ميولاتها ورغباتها الإجرامية المتعددة، وقد أصبحت في الوقت الحالي مسألة إعداد البرامج المعلوماتية الخبيثة من المهام الرئيسية التي تتولها هذه الفئة، وعادة ما يباشر أفرادها نشاطهم الإجرامي إنطلاقا من الرغبة في إحداث الضرر بالغير، وكذلك بهدف الكسب المادي من خلال روح التحدي التي يمتلكونها في مواجهة كل ما هو محظور، فتجدهم يتلاعبون بالأنظمة المعلوماتية مرارا وتكرارا وبدون ملل من أجل دخولها، وفي حال نجاحهم نجدهم أحيانا يعمدون إلى وضع صور لا أخلاقية على مكتب الحاسوب للضحية "كبصمة على ولوجهم. ([29])

وعادة ما يعود الكراكر إلى إرتكاب جريمته مرة أخرى فهو يعيش لسنوات من عائدات إجرامه، هو مجرم لا يبالي بالأراء والأفكار بل يهتم بكل ما هو مربح، فقد أوضحت دراسة أجراها معهد Stand Ford Search أن هذه الفئة غالبا ما تضم الشباب ما بين 25 و40 سنة، بصفتهم محليلين أو مبرمجين معلوماتين. ([30])

ثانيا: المجرمون المعلوماتيون المحترفون في إطار الجريمة المنظمة.

يجتمع تحت لواء هذا الصنف مجرموا المعلوماتية المنتمون إلى منظمات إجرامية، كالمافيا الروسية، كارتل المخدرات الكولومبي، عصابات كالفورنيا،مافيا الياكوزا اليابانية، بحيث يشتغلون على استغلال شبكة الأنترنت من اجل العمل على نهب الأموال و تحويلها بطرق غير مشروعة لحساباتهم، إضافة إلى تبيضها، و قد قدر مكتب Lexsy قيمة الأموال التي تم تبيضها سنة 2006

ما بين 640 مليار دولار و 1,6 ترليون دولار ([31]).

ثالثا: المجرمون المعلوماتيون المتطرفون.

وقد صنفهم وعرفهم الأستاذ باركر Parker في دراسته لأنماط مجرمي المعلوماتية إلى:

1-النوع الأول: وهم مجموعة من مجرمي المعلوماتية يدافعون عن معتقدات الغير، فهي لا تخدم مصالحهم بتاتا وهم في سبيل ذلك قادرون على إرتكاب أفعال خطيرة ضذ الأنظمة المعلوماتية الخاصة بالغير أو بالمؤسسات.

2-النوع الثاني: معتمدا على تصنيف الأستاذ: دانيل مارتن (Daniel Martin) هم مجموعة من مجرمي المعلوماتية الذين بنوا أفكار الجماعات العنصرية أو الدينية المتطرفة ويباشرون أفعال بهدف زعزعة الإستقرار والأمن ومن تم تبني الهجمات الإلكترونية دفاعا عن معتقداتهم ([32])

إن هذه الجماعات تدافع عن قضية أو معتقد معين، ولا تهدف إلى تحقيق الربح المادي وهذا يختلف عن المنظمات الإجرامية المحترفة التي تهدف إلى تحقيق أغراض مالية بحتة ومثالها مجموعة (الألوية الحمراء) الإيطالية و (LEC-LODO) الفرنسية المختصة في تدمير النظم المعلوماتية. ([33])

رابعا: الإرهابيون المعلوماتيون.

وهم أفراد الجماعات الإرهابية بمفهومها التقليدي التي تعمل في شكل منظم، وتستعمل المعلوماتية فيما بينها للإتصال، كما سيتعملها للدعاية والدعوة إلى الإنخراط في صفوفها والإعتداء على الأنظمة المعلوماتية للأفراد والحكومات المعادية لها بغرض ترويعها .([34])

خامسا: مجانين المعلوماتية.

أو كما عرفهم الأستاذ **باركر Parker** بأنهم المبرمجون المجانين، وهم فئة ترتكب الجرائم المعلوماتية ضد النظم المعلوماتية دون سبب يذكر وبدون باعث محدد، وهي فئة حسب رأيه صعبة الفهم والتحليل من حيث شخصيتها فأفعالها غير متوقعة وشاذة ولا حدود لخطورتها .([35])

سادسا: فئة الوسطاء

الوسيط في المعلوماتية ومجالها الإجرامي هم فئة، مقربة من مجرمي المعلوماتية

المحترفين، يعملون على نقل أموالهم غير المشروعة في مقابل مادي، ويكون ذلك من خلال تقرب مجرمي المعلوماتية منهم بواسطة الرسائل الإلكترونية بحيث يدعونهم فيها للعمل على استقبال الأموال المحصلة من الجريمة المعلوماتية في أرصدتهم، ثم سحبها وصبها في أرصدة أخرى يستفيد منها المجرم المعلوماتي، في مقابل مادي جراء ذلك قد يصل أحيانا العرض إلى 3000 يورو في الشهر الواحد .([36])

سابعا: المبرمجون Les Codeurs

هم فئة لها من الخبرة في مجال المعلوماتية لا تقل عن 05 سنوات وبالضبط في مجال القرصنة المعلوماتية يتولون مهام البرمجة ، بحيث يعملون على إنشاء وتعديل تحديث البرامج المعلوماتية الحديثة التي تعتبر سلاح الجريمة المعلوماتية يقومون بيعها عبر الشبكة لفائدة مجرمي المعلوماتية .([37])

إذن فمن خلال المبحث الأول يمكننا أن نستخلص أنه وفي مجال علم الإجرام المعلوماتي أن للمجرم المعلوماتي ميزات وملامح نفسية وشخصية تظهر للعيان بأنها عادية بل استثنائية مقارنة بغيره، ولكنها من النظرة الجنائية تعتبر مؤشرات على مدى الخطورة التي يشكلها المجرم المعلوماتي، إضافة إلى تعدد أصنافه وأطيافه ما بين الهاوي والمحترف قياسا على مدى خطورته الإجرامية وغاياته وميولاته.

إذن فالمجرم المعلوماتي شخصية إجرامية ذات طبيعة ديناميكية غير مستقرة، قابلة للتغيير والتطور خصوصا نظرا لتطور النظم المعلوماتية والوسائل الإجرامية المعلوماتية.

الخاتمـــــة:

في ختام بحثنا هذا يمكننا أن نخرج بعدة نتائج تدعم فكرة أن المجرم المعلوماتي شخصية فريدة من نوعها وهي:

- شخصية المجرم المعلوماتي شخصية تهدد بخطر إجرامي غير مرئي بالنظر إلى طبيعة إجرامه، فالمجرم المعلوماتي يمكن ان يؤثر على الأمن العام من خلال جرائمه و التي و إن كانت تفتقد للمظهر المادي و يطغى عليها الجاني المعنوي ، و ذلك بفعل الغزو المعلوماتي لكافة نواحي الحياة اليومية للدول و الشعوب و المجتمعات.
- شخصية المجرم المعلوماتي شخصية إجرامية تختبئ وراء غطاء العلم والذكاء والتقنية، و هو ما يزيد من درجة خطورة هذه الفئة نظرا لقدرتها على الإبتكار و تطوير أساليبها و تقنياتها الإجرامية ، نظرا لشغفها بكل ما هو حديث و مبتكر في عالم تكنلوجيا المعلومات.
- شخصية المجرم المعلوماتي من أصعب الشخصيات الإجرامية التي تتعامل معها الأجهزة الأمنية نظرا لإنعدام ملامح فيزيولوجية مشتركة بينها كما هو عليه الحال في مجال الجرائم التقليدية ، فشخصية المجرم المعلوماتي شخصية معنوية بالدرجة الأولى تتمتع بخصوصيات فردية أكثر منها جماعية.
- كما يمكن إستخلاص نتائج في مجال تصنيف هذه الشخصية أهمها:
- أن تصنيف المجرمين المعلوماتيين تصنيف غير مستقر نظرا لظهور أنواع وأصناف جديدة تماشيا ومستجدات الإجرام المعلوماتي، إضافة إلى إرتقاء المجرمين في هذا المجال من مستوى أدنى إلى أرقى في عالب الأحيان.
- أن المجرم المعلوماتي يمكن أن يكون مزيجا بين كل أصناف مجرمي المعلوماتية، فيمكن له ان يكون من فئة الهاكر و بدافع إيديولوجي أو بدوافع إرهابية أو مالية ، فللمجرم المعلوماتي مجالات مختلفة و مفتوحة في مجال الجريمة المعلوماتية ، تسمح له بتقمص أي شخصية إجرامية كانت ، مادامت معرفته و شغفه بالنظم المعلوماتية قائمة و مستمرة.

الهوامش .

[1]– Myriam Quéménér- Jean Paul Pinte – Cyber sécurité des Acteurs Hermès : Economique -Risque- Réponse stratégique et juridique – Edition Science Lavoisier – Paris- France -2013-p 48.

[2]– Saint Amans : Mohamed Chawki - Combattre la cybercriminalité- Edition France - 2009- p 56.-- Paris

[3]–عبد الله بن سعود محمد السراني – فعالية الأساليب المستخدمة في إثبات جريمة التزوير الإلكتروني– رسالة مقدمة لأجل نيل شهادة الدكتوراه– قسم العلوم الشرطية –جامعة نايف للعلوم الأمنية– الرياض – السعودية – سنة 2009 – ص 165.

[4]– Mohamed Chawki – Op.Cit – p 57.

[5]– تركي بن عبد الرحمان المويشير– بناء نموذج أمني لمكافحة الجرائم المعلوماتية و قياس فعاليته– رسالة مقدمة لأجل نيل شهادة الدكتوراه– قسم العلوم الشرطية – جامعة نايف للعلوم الأمنية – الرياض – السعودية – 2009 – ص 27.

[6]– محمد على العريان - الجرائم المعلوماتية – دار الجامعة الجديدة للنشر – الإسكندرية – مصر – سنة 2004 – ص 62.

[7]– تركي بن عبد الرحمان المويشير– مرجع سابق– ص 28 .

[8] - Mohamed Chawki – Op.cit – p 60.

[9]-Jean Philipe Humbert- Les Mondes de la Cyber Délinquance et L'image Sociale du Pirate Informatique - Thèse de Doctorat-Sciences de L'information est de la Télécommunication - Centre de Recherche sur les médiations - Université Paul Verlaine –Metz – France – 2007 - p 248-249.

[10]- Mohamed Chawki – Op.cit – p 57.

[11]– عبد الله بن سعود بن محمد السراني – مرجع سابق – ص 36.

[12]– نهلا عبد القادر المومني – الجرائم المعلوماتية – دار الثقافة للنشر و التوزيع – الأردن – سنة 2010– الطبعة الثانية – ص 80 .

[13]- Mohamed Chawki – Op.cit – p 59.

[14] - Ibid – p: 60, 61.

[15]– نسرين عبد الحميد نبيه – الجريمة المعلوماتية و المجرم المعلوماتي – منشأة المعارف – الإسكندرية – مصر – سنة 2008 – ص 44.

[16] - Mohamed Chawki – Op.cit – p 63.

[17] - Mohamed Chawki – Op.cit – p 65.

[18] - Ibid - p 74.

[19]-Myriam Quéménér- Jean Paul pinte- Cyber sécurité des Acteurs Economique -Risque- Réponse stratégique et juridique - Op.cit.- P 50.

[20] - Mohamed Chawki – Op.cit – p 74.

[21]– تركي بن عبد الرحمان المويشير– مرجع سابق– ص 39 .

[22] - Mohamed Chawki – Op.cit – p 75.

[23] – Myriam Quéménér - Cyber menaces, Entreprise et internautes- Edition Economica- Paris- France- 2008- p : 18.

[24]–Mohamed Chawki – Op.cit – p 76.

[25]– Myriam Quéménér- Joël Ferry- Cybercriminalité défis Mondial - Edition Economica - Paris- France- 2012- 2éme Edition- p 68.

[26]– نهلا عبد القادر المومني – مرجع سابق– ص 83.

[27]- Rémy Février – Les Collectivités Territoriales Face Au risque Numériques – Thèse de Doctorat – Ecole Doctorale De Sciences Economique Et De Gestion – Management De la Sécurité Des Systèmes D'information- Université Panthéon Assas Paris 2- Paris – France – Avril 2012 - P 85

[28]-Myriam Quéménér- Jean Paul pinte- Cyber sécurité des Acteurs Economique -Risque- Réponse stratégique et juridique - Op.cit.p 50.

[29]-Myriam Quéménér- Joël Ferry- Cybercriminalité défis Mondial Op.cit- p 68.

[30]– تركي بن عبد الرحمان المويشير– مرجع سابق– ص 32 .

[31]– Myriam Quéménér- Cyber menaces, Entreprise et internautes - Op.cit - p 22-23.

[32]–Mohamed Chawki – Op.cit – p 77.

[33]– تركي بن عبد الرحمان المويشير– مرجع سابق– ص 33 .

[34]-Myriam Quéménér- Jean Paul pinte- Cyber sécurité des Acteurs Economique -Risque- Réponse stratégique et juridique - Op.cit.- p 51.

[35]- Mohamed Chawki – Op.cit – p 77.

[36]- Myriam Quéménér- Cyber menaces, Entreprise et internautes - Op.cit.- p 21.

[37] -Ibid - p 19.